مع المعصومين

٤

الإمام الحسن بن علي

(عليه السلام)

تأليف: سيّد مهدي آيت اللّهي

ترجمه: كمال السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الأمم و الشعوب تفخر برجالها و قادتها ، و نحن – المسلمين – خير أمة أُخرجتْ للناس . . نفخر بسيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) و بالأئمة من آله الطاهرين (عليهم السلام).

حياتهم مدرسة لنا ، نتعلم فيها الأدب و الخلق الكريم . سيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) كان المثل الأعلى في الصفات الإنسانية . قال سبحانه : { و إنّك لعلى خُلق عظيم } .

و سيدنا عليّ نشأ في ظلال النبي (صلى الله عليه وآله) . وفاطمة الزهراء كانت مثالاً للمرأة فتاة و أمّاً ، وهي بنت سيدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) ، أنجبت الحسن و الحسين (عليهما السلام) .

و هؤلاء هم أهل البيت الذين قال الله سبحانه فيهم : { إنّما يريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً } .

و ما أجمل بفتيان الإسلام اليوم أن يقرأوا سيرة أهل البيت (عليهم السلام) فيقتدوا بأخلاقهم و أدبهم و حبّهم للخير والناس .

وهذه السلسلة – أعزائي الفتيان – قبس من حياة أهل البيت (عليهم السلام) و كيف عاشوا ، وما قاموا به من أعمال وتضحيات في سبيل الإسلام . . دين الله الحنيف .

ويسعد مؤسسة " أنصاريان " أن تقدِّم هذه السلسلة هدية للفتى المسلم في كل مكان ، وهي تأمل أن تنال رضاه.

مؤسسة أنصاريان : إيران ، قم ، شارع الشهداء

صندوق البريد : ايران / قم : ١٨٧ ، الهاتف : ٧٤١٧٤٤

ولادته ونشأته

في الخامس عشر من شهر رمضان ، ربيع القرآن ، ولد الإمام الحسن (عليه السلام) .

في بيت طيني صغير فتح عينيه ، وتربّى في أحضان جدّه محمّد (صلى الله عليه وآله) وأبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمّه فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

كان سيدنا محمّد يحب حفيده الحسن ويقول : إنه ابني ، ويقول : إنه ريحانتي من الدنيا .

و طالما رآه المسلمون يحمل الحسنَ (عليه السلام) على عاتقه ويقول : إن ابني هذا سيد ولعل الله يُصلح به بين فئتين من المسلمين . ثم يدعو الله قائلاً : اللهم إني أحبّه فأحبّه وأحبّ من يحبّه .

وكان سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) يردد دائماً : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة .

وذات يوم كان رسول الله يصلّي في المسجد ، فجاءه الحسن وهو ساجد فصعد على ظهره ثم رقبته ، وكان الرسول يقوم برفق حتى يترل الحسن ، فلما فرغ من صلاته قال بعض المسلمين : يا رسول الله إنك

تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد ، فقال (صلى الله عليه وآله) : إن هذا ريحانتي وإن ابني هذا سيّد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين .

أدبه

كان الحسن مع أخيه الحسين في طريقهما إلى المسجد ، فشاهدا شيخاً يتوضأ لكنه لا يحسن الوضوء .

فكّر الحسن (عليه السلام) كيف يصلح وضوء الشيخ دون أن يسيء الأدب ، فتقدما إلى الشيخ وتظاهرا بالنزاع ، وكل منهما يقول : أنت لا تحسن الوضوء ، ثم قالا للشيخ : كن حكَماً بيننا ، ثم راحا يتوضأن .

كان الشيخ يراقب وضوءهما ، وأدرك هدفهما ، فقال مبتسماً : كلاكما تحسنان الوضوء .

وأشار إلى نفسه وقال : ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لا يُحسن الوضوء ، وقد تعلّم منكما .

وشاهد أحد الصحابة رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) يحمل على عاتقه الحسن والحسين . فقال الصحابي : نِعْمَ الجمل جملكما .

فقال سيدنا محمد : ونِعْمَ الراكبان هما .

تقواه

كان الإمام الحسن (عليه السلام) أعبد أهل زمانه .حجّ بيت الله ماشياً خمسة وعشرين حجة .

كان إذا قام للوضوء والصلاة ، اصفرّ لونه وأخذته رجفة من خشية الله ، وكان يقول : حقّ على كل من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرّ لونه وترتعد مفاصله .

فإذا وصل باب المسجد رفع رأسه إلى السماء ، وقال بخشوع : إلهي ضيفك ببابك ، يا محسن قد أتاك المسيء ، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك ، يا كريم .

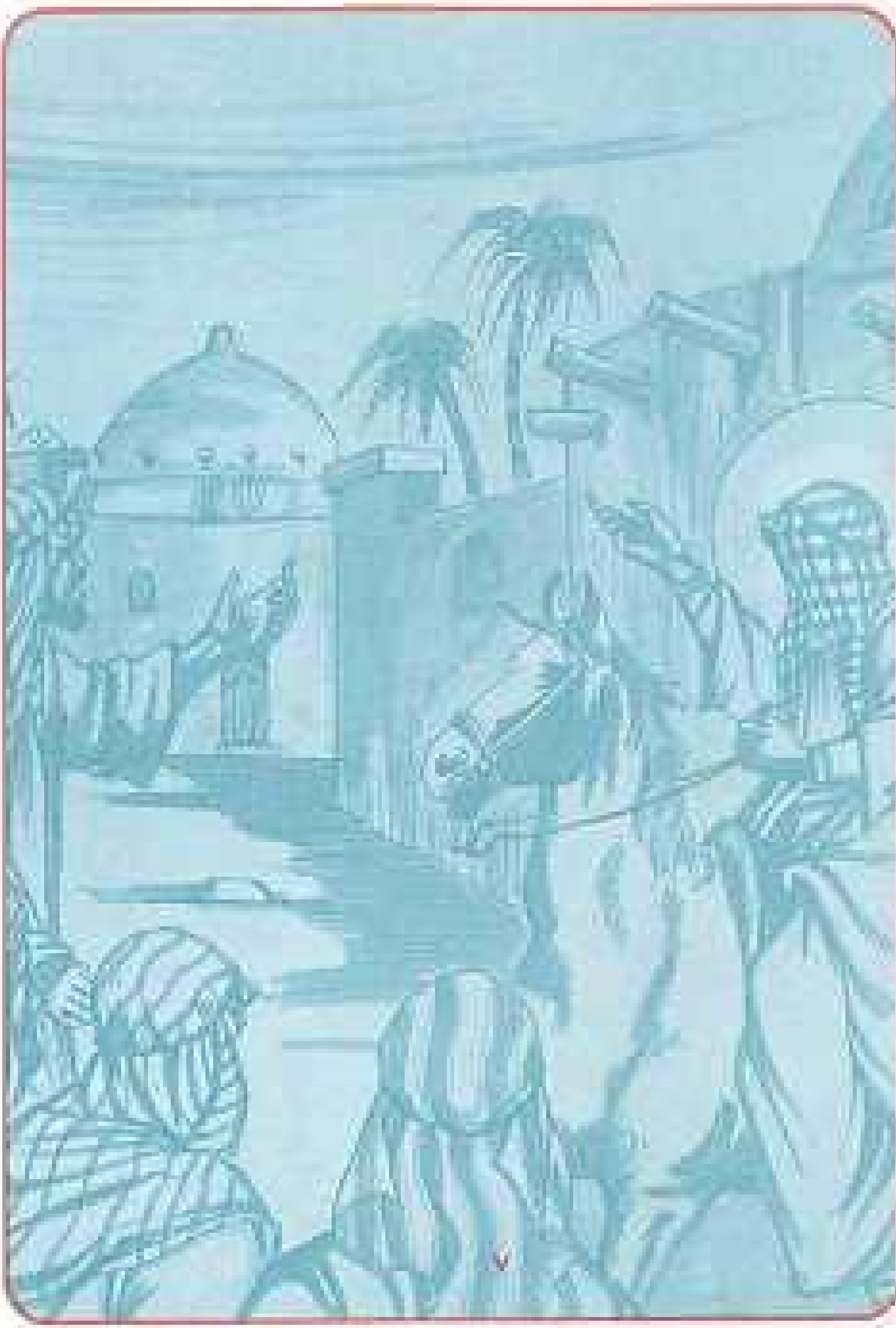
حلمه

كان الإمام الحسن ذات يوم في الطريق ، فصادفه رجل من أهل الشام وكان يكره أهل البيت ، فراح يسبّ ويشتم الحسن (عليه السلام) ، وظل الحسن ساكتاً لا يجيبه إلى أن انتهى . عندها ابتسم الحسن (عليه السلام) وقال بعد أن سلّم عليه : أيها الشيخ أظنّك غريباً . . . إن سألتنا أعطيناك ، و لو استرشدتنا أرشدناك ، وإن كنت جائعاً أشبعناك ، وإن كنت عرياناً كسوناك ، وإن كنت محتاجاً أغنيناك ، وإن كنت طريداً آويناك ، وإن كانت لك حاجة قضيناها لك .

فوجئ الرجل الشامي بجواب الحسن ، وأدرك — على الفور — أن معاوية كان يخدع الناس و يشيع فيهم عن علي وأولاده ما ليس بحق .

تأثّر الرجل وبكى ثم قال : أشهد أنك خليفة الله في أرضه ، وإن الله أعلم حيث يجعل رسالته ، لقد كنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ و الآن أنت أحبّ خلق الله إليّ .

ومضى الرجل مع الإمام إلى مترله ضيفاً إلى أن ارتحل .



سخاؤه وكرمه

١. سأل رجل الحسن بن علي (عليه السلام) فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار .

٢. وجاء أحد الأعراب فقال (عليه السلام) : أعطوه ما في الخزانة ، فوُجد فيها عشرون ألف دينار .

٣. كان الإمام الحسن يطوف حول الكعبة فسمع رجلاً يدعو الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف الحسن (عليه السلام) إلى منزله ، وبعث إليه بعشرة آلاف درهم .

٤. وجاءه رجل فقال له : اشتريت عبداً ففرّ مني ، فأعطاه الإمام ثَمن العبد .

الخلافة

التحق سيدنا علي (عليه السلام) بالرفيق الأعلى ليلة ٢١ من شهر رمضان المبارك إثر اغتياله على يد الخارجي " ابن ملجم " فخلفه ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) في الخلافة ، وبايعه المسلمون ؛ فنهض بقيادة الأمة ومسؤولية الخلافة ، وله من العمر ٢٧ سنة .

وفي صباح اليوم الأول صعد المنبر وألقى خطاباً تاريخياً معلِناً استمرار سياسة أبيه في العدل والمساواة والتصدي لمؤامرات المنحرفين عن الإسلام :

" لقد قُبِض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل و لم يُدركه الآخرون بعمل ، لقد كان يجاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فيقيه بنفسه وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوجِّهَهُ برَايَته ، فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، ولا يرجع حتى يفتح الله عليه . . و لقد توفي في الليلة التي عُرج فيها بعيسى بن مريم ، والتي قُبض فيها يوشع بن نون " وصي موسى (عليه السلام) " وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضُلت عن عطائه ، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله " .

ثم خنقته العبرة فبكى ، وبكى الناس ، ثم قال :

أنا ابن البشير . . أنا ابن النذير . . أنا ابن الداعي إلى الله بأذنه . . أنا ابن السراج المنير . . أنا مِن أهل بيت أذهَب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . . أنا من أهل بيت فرَض الله مودّتهم في كتابه فقال تعالى :

{ قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى و من يقترف حسنة نزد له فيها حسناً }[1] فالحسنة مودّتنا أهل البيت .

نهض عبد الله بن عباس ، وقال : معاشر الناس ! هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه .

فاستجاب له الناس ، وقالوا : " ما أحبّه إلينا وأوجب حقه علينا " وبادروا إلى البيعة له بالخلافة .

مؤامرات معاوية

استمر معاوية في مؤامراته ضدّ الإمام الحسن (عليه السلام) كما كان في عهد سيدنا علي (عليه السلام) ، فكانت حرب صفين ، ثم معركة النهروان بسبب تمرّده على الخلافة ومحاولته لاغتصابها من أصحابها الشرعيين .

لقد انتخب الناسُ الحسن (عليه السلام) خليفةً لرسول الله وأميراً للمؤمنين ، ولكن معاوية رفض البيعة للإمام ، وبدل أن يطيع راح يبث الجواسيس إلى الكوفة والبصرة ، ويبعث الرشاوى لبعض الناس .

---

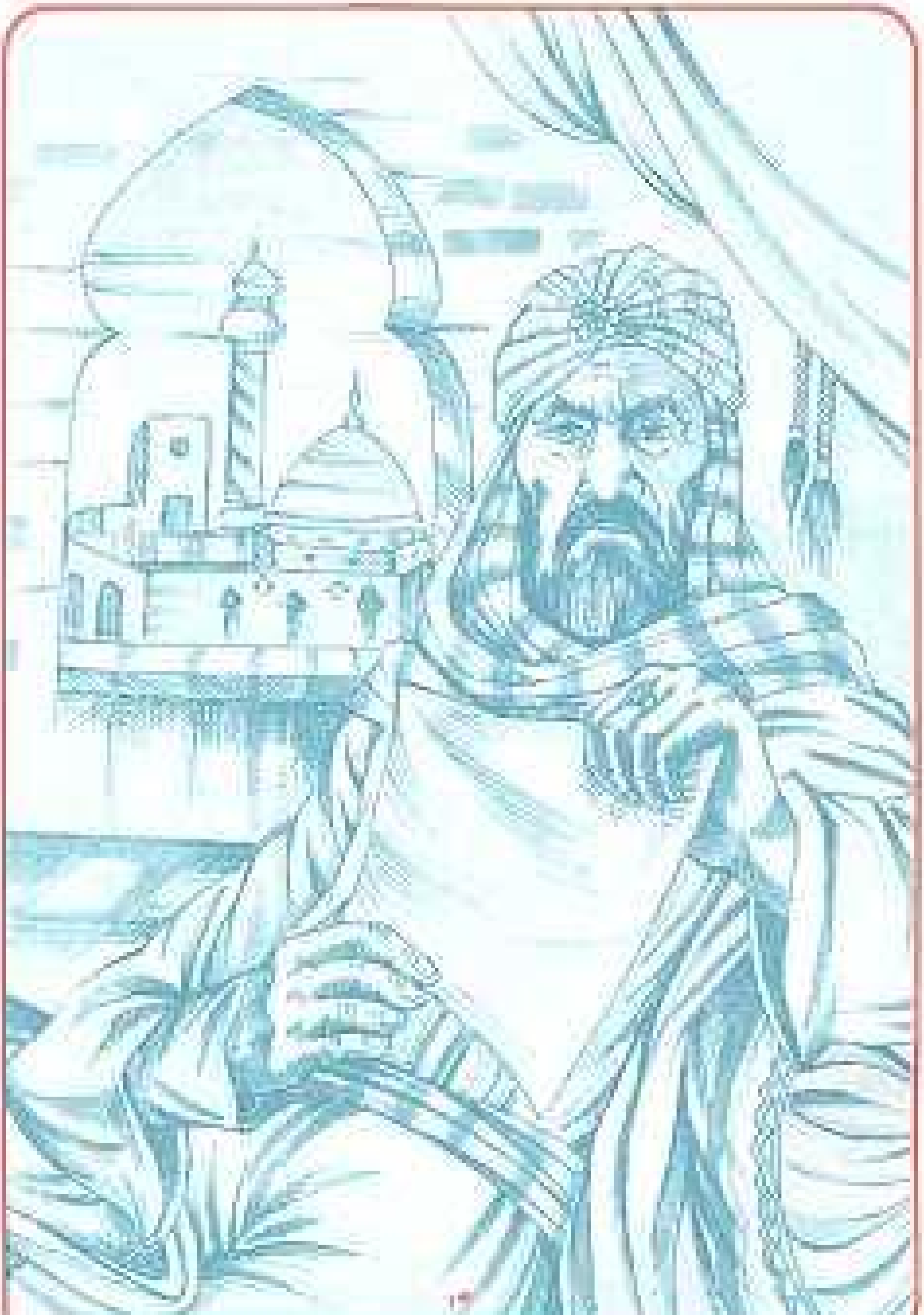
[1]. سورة الشورى : / ٢٢ .

لم يتساهل الحسن في مواجهة مؤامرات معاوية بل أمر بإعدام الجواسيس ثم بعث برسالة إلى معاوية يحذره فيها من الاستمرار في انحرافه :

- أما بعد فإنك دسست إلي الرجال ، كأنك تحبّ اللقاء ، لاشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله .

الاستعداد للحرب

وجَّه معاوية جيوشه لبثّ الذعر في قلوب المسلمين والإغارة عليهم ونهب ممتلكاتهم ، وكان على الإمام الحسن أن يتصدّى للعدوان ويستعدّ للقتال ، فخطب بالناس قائلاً :



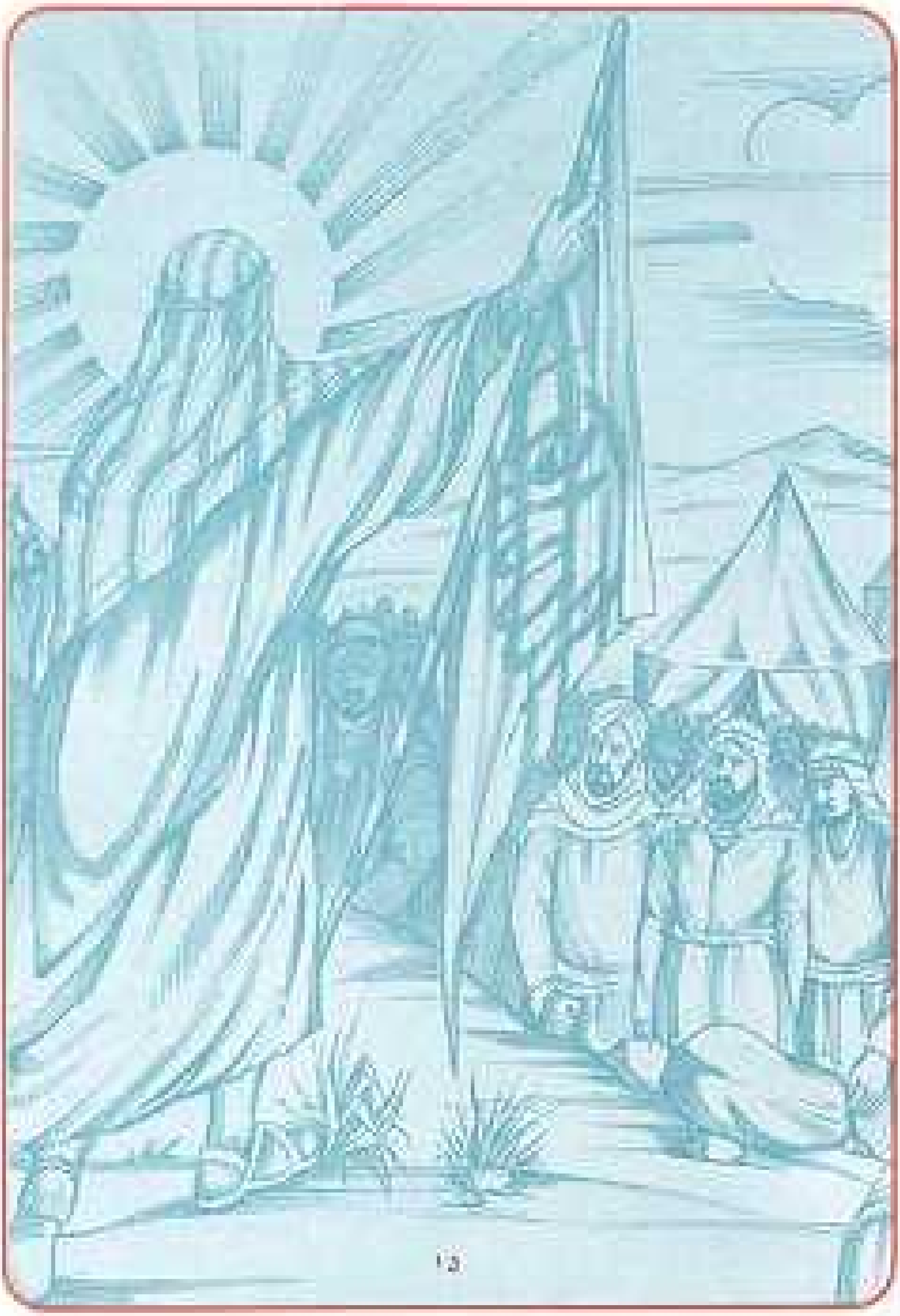
أما بعد ؛ فإن الله كتب الجهاد على خلقه ، وسمّاه كرها ثم قال لأهل الجهاد : اصبروا إن الله مع الصابرين ، فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلاّ بالصبر على ما تكرهون . . . أُخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم في النخيلة .

وللأسف كان الخوف مسيطراً على الناس ، وكانت استجابتهم للقتال بطيئة .

وهنا نهض عدي بن حاتم الطائي وكان من أصحاب الإمام (عليه السلام) فنادى بالناس مستنكراً تخاذلهم :

" أنا عدي بن حاتم ، سبحان الله ما أقبح هذا المقام ! ! ! ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم ؟ ! أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة ، فإذا جدّ الجدّ راوغوا كالثعالب ؟ أما تخافون مقت الله ؟ ".

ثم ركب فرسه وانطلق إلى معسكر النخيلة .



وقام بعض أنصار الإمام وقادته بتشجيع الناس على الاستعداد لمواجهة معاوية ، فتألف جيش بلغ عدده اثني عشر ألفاً ، فأُسندت القيادة إلى " عبيد الله بن العباس " وكان معاوية قد قتل ولديه الصغيرين في إحدى الغارات .

كان في جيش الإمام الحسن (عليه السلام) الكثير من أهل الدنيا والأطماع ، فسَهُل على معاوية أن يشتريهم بالأموال ، فراحوا يتسلّلون إلى معسكر معاوية في الظلام .

بل أن معاوية استطاع أن يرشي قائد الجيش " عبيد الله بن العباس " بمليون درهم ، فانحاز إلى معاوية ، تاركاً الإمام والخليفة وحيداً .

وتوالت الخيانات ، وتجرأ أحدهم فأراد اغتيال الإمام الحسن ، وقد جرح (عليه السلام) في ساقه .

أدرك الإمام الحسن (عليه السلام) أن من الصعب مواجهة معاوية بجيش ضعيف يبيع جنوده أنفسهم بثمن زهيد .

وفي المقابل كان معاوية يعرض الصلح والسلام على الإمام مقابل التنازل عن الخلافة ، وكان الإمام (عليه السلام) يعرف أن الاستمرار في مواجهة معاوية سوف يعرِّض أصحابه وأنصاره — وفيهم خيرة صحابة رسول الله – إلى الإبادة والموت ، وسوف يحتل جيش الشام

الكوفة وينتهك الأعراض ويقتل الأبرياء ، لذا آثر الإمام (عليه السلام) الصلح على سفك الدماء مقابل بعض الشروط .

الصلح

كان الخوارج يخططون لاغتيال الحسن ، وكان معاوية يشجعهم من بعيد على ذلك لكي يضطر الإمام إلى قبول الصلح والتنازل عن الخلافة .

كان سيدنا الحسن لا يفكر إلاّ بمصلحة الإسلام و المسلمين ، وأخيراً وافق على الصلح حقناً للدماء ، وكتب شروط الصلح وعرَضها على معاوية :

١. أن يعمل معاوية بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) .

٢. أن لا يلاحق شيعة آل البيت (عليهم السلام) .

٣. أن لا يسبّ أو يشتم علياً (عليه السلام) .

٤. ليس لمعاوية الحق في نصب أحد للخلافة .

٥. أن لا يدعو الحسن معاوية أميراً للمؤمنين .

٦. على معاوية أن يعيد الخلافة إلى الحسن فان توفي الحسن فإلى الحسين .



معاوية تخرق الشروط

كان سيدنا الحسن يدرك أن معاوية لن يلتزم بالشروط ، فأراد الإمام أن تعرف الأمة ألاعيب معاوية و عدم احترامه للدين والعهد .

تمّ الصلح ودخل معاوية الكوفة ، فصعد المنبر وخطب بالناس قائلاً : إني ما قاتلتكم لتصوموا أو تصلّوا ولكن لأتأمّر عليكم . . ألا وإن كل شرط شرطته للحسن فهو تحت قدمي .

عيّن معاوية " زياد بن أبيه " حاكماً على الكوفة ، فراح يطارد شيعة أهل البيت ، ويصادر بيوتهم وأموالهم ، ويعذبهم ويسجنهم .

وكان سيدنا الحسن (عليه السلام) يساعد المظلومين والمقهورين ويستنكر أعمال معاوية وظلمه وعدم التزامه بالشروط .

كان معاوية يخطط للقضاء على الإمام الحسن (عليه السلام) وتنصيب ابنه "يزيد" للخلافة ، ففكر باستخدام السمّ لاغتيال سبط رسول الله .



وقع اختيار معاوية على " جُعدة بنت الأشعث " زوجة الإمام ، وكان أبوها منافقاً ، فأغراها بالمال وبتزويجها من ابنه يزيد .

وسوس الشيطان لجعدة ، وأخذت السم الذي أرسله معاوية فوضعته في " إفطار" الإمام الحسن ، وكان صائماً .

تناول سيدنا الحسن طعام الإفطار ، فشعر بألم شديد يقطع أمعاءه ، ونظر إلى زوجته وقال : " يا عدوة الله ، قتلتيني قتلك الله ، لقد غرّك معاوية وسخر منك . يخزيك الله ويخزيه " .

سخر معاوية من " جعدة " وطردها من قصره وقال لها : إننا نحب حياة يزيد ، وهكذا خسرت تلك المرأة الدنيا و الآخرة وفازت بلقب : " مسمّمة الأزواج " .

وفي الثامن والعشرين من شهر صفر من عام ٥٠ للهجرة ، عرجت روح الإمام إلى الرفيق الأعلى . . تشكو إلى الله ظلم بني أمية .

حُمل جثمانه إلى مقبرة البقيع ، حيث مرقده الآن .

فالسلام عليه يوم وُلد ، ويوم استشهد ، ويوم يُبعث حيا .



هوية الإمام

الاسم : الحسن .

اللقب : المجتبى .

الكنية : أبو محمد .

اسم الأب : علي (عليه السلام) .

اسم الأم : فاطمة (عليها السلام) .

اسم الجد : محمد (صلى الله عليه وآله) .

تاريخ الولادة : ١٥ رمضان عام ٣هجري .

العمر : ٤٧ سنة .

تاريخ شهادته : ٢٨ صفر عام ٥هجري .

من كلمات المضيئة

١. اللؤم أن لا تشكر النعمة .

٢. ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم .

٣. العار أهون من النار .

٤. القريب من قرّبته المودّة وإن بعد نسبه ، والبعيد من باعدته المودّة وإن قرب نسبه .

أسئلة

١. لماذا كان سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) يحب حفيده الحسن ؟

٢. كيف علَّم الحسن (عليه السلام) الشيخ الوضوء الصحيح ؟

٣. لماذا صالح الحسن (عليه السلام) معاوية ؟